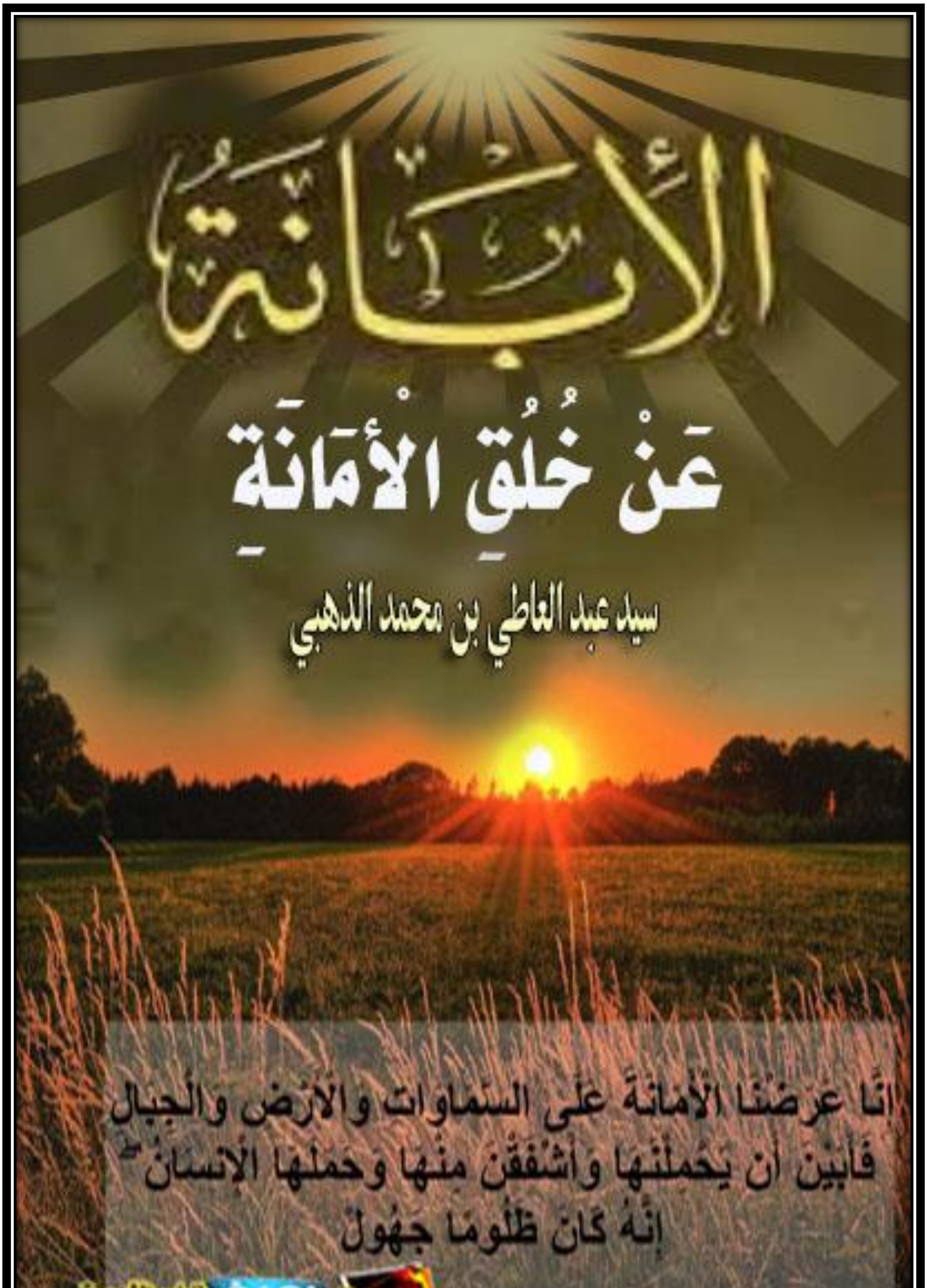

الإبانة
عَنْ خُلُقِ الأَمَانَةِ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي
إنَّا عرضْنا الأمانةَ على السّماوات والأرض والجبال
فأبيْن أن يحملْنها وأشفقْن منها وحملها الإنسانُ
إنّهُ كانَ ظلُومًا جَهُولً

بسم الله الرحمن الرحيم

الإبانة عن خلق الأمانة

الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الآمين وبعد...
يسر موسوعة (اعرف دينك للعلوم الشرعية) تقديم هذه الرسالة (الإبانة في خلق الأمانة)لشيخنا الحبيب الشيخ سيد عبد العاطي وماله من موضوعات طيبة ومنهجية لا غني عنها لكل مسلم ومسلمة نابعة من تعاليم الكتاب والسنة..
وهذه الرسالة القيمة والتي اتحفنا بها فضيلته مهمة للعامة وطلبة العلم،والموسوعة أخذت علي نفسها عهدًا لحفظ انتاج الأفاضل العلمي المشتركين فيها علي ملفات pdf مما له فائدة دعوية ونشره وحفظه علي صفحاتها المختلفة بروابط مباشرة ..
في مكتبة نور وموقع ميديا فاير أو أرشيف، ونسأل الله القبول والإخلاص لنا وله ولكل من ساهم في نشرها كعلم ينتفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه

مع تحيات
موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَرَضَ أدَاءَ الْأَمَانَةِ، وَجَعَلَ رِعَايَتَها صِفَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَعَدَ عَلَى أدَاءِ الْأمَانَةِ بِفَسِيحِ جَنَّاتِهِ، وَنَيْلِ رِضْوَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ خَيْرُ مَنْ أدَّى الْأَمَانَةَ وَبلَّغَ الرِّسَالةَ حَتَّى أتَاهُ الْيَقِينُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّينِ.

•أَمَّا بَعْدُ:

•فَبَيْنَ يَدَيْكَ يَا طَالِبَ النَّجَاةِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ–رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ بِهِ تُحْفَظُ الْوَاجِبَاتُ،وَتَسْتَقِيمُ أمُورُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ،

وَتَنْتَشِرُ بِهِ الثِّقَةُ بَيْنَ النَّاسِ،وَيَعُمُّ بِهِ الْأمْنُ وَالْأمَانُ وَالاطْمِئنَانُ،

وَهُوَ خُلُقٌ مِنْ أخْلَاقِ الْأنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ،بِهِ يَنَالُ الْعَبْدُ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ فِي الدُّنْيَا،وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا فِي الْآخِرَةِ،فَقَدْ جَعَلَ يُوسُفَ عَلَى خَزَائِنِ الْأرْضِ قَالَ تَعَالَى:{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (يوسف: ٥٤–٥٧).

–وَهُوَ خُلُقُ سَيِّدِ الْأنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،عُرِفَ بِهِ،وَشَهِدَ لَهُ بِهِ أعْدَاؤهُ

،وَغَلَبَ عَلَى اسْمِهِ فكَانَ يُدْعَى بِهِ فيُقَال الصَّادِقُ الْأمِين،نَعَمْ إنَّهُ خُلُقُ(الْأمَانَةِ) بِهِ تَطْمَئنُّ النَّفْسُ،وَيَرْتَاحُ الضَّمِيرُ،وَيَسْعَدُ الْفَرْدُ وَالْمُجْتَمَعُ ،فَمَا فَسَدَتْ حَيَاةٌ إلَّا بِسَبَبِ غِيَابِ الْأمَانَةِ،مِنْ أجْلِ ذَلِكَ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ

{الْإِبَانَة عَنْ خُلُقِ الْأمَانَةِ}،هَذَا وَقَدْ حَانَ أوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأقُول وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:



•أوَّلًا:مَفْهُومُ الْأمَانَةِ:

(أ)مَعْنَى الْأمَانَةِ لُغَةً:

–الْأمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ،وَأصْلُ الْأَمْنِ:طُمَأنِينَةُ النَّفْسِ وَزَوَالُ الْخَوْفِ

، وَالْأمَانَةُ مَصْدَرُ أمِنَ بِالْكَسْرِ أمَانَةً فَهُوَ أمِينٌ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ الْمَصْدَرُ فِي الْأعْيَانِ مَجَازًا، فَقِيلَ الْوَدِيعَةُ أمَانَةٌ وَنَحْوه، وَالْجَمْعُ أمَانَاتٌ، فَالْأمَانَةُ اسْمٌ لِمَا يُؤَمَّنُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ}.(الأنفال:٢٧) ، أيْ: مَا ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهِ، وَقَوْلِهِ: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}.(الأحزاب: ٧٢).(انْظُرْ:"لِسَان الْعَرَبِ"لابْنِ مَنْظُور:٢١/١٣

وَ"مُفْرَدَات ألْفَاظ الْقُرْآن"للرَّاغِبِ الْأصْفَهَانِيّ:٩٠/١).

(ب)مَعْنَى الْأمَانَة اصْطِلَاحًا:

–الْأمَانَةُ:{هِيَ كُلُّ حَقٍّ لَزِمَكَ أدَاؤهُ وَحِفْظُهُ}.(انْظُرْ:"فَيْض الْقَدِير"للمَنَاوِيّ :٢٨٨/١).

-وَقِيلَ هِيَ:{التَّعَفُّفِ عَمَّا يَتَصَرَّفُ الْإِنْسَانُ فِيهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْحُرُمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَرَدُّ مَا يُسْتَوْدَعُ إِلَى مُودِعِهِ}.(انْظُرْ:"تَهْذِيب الْأَخْلَاق" الْمَنْسُوب للجَاحِظِ ص: ٢٤).

-وَقَالَ الْكَفَوِيُّ:{كُلُّ مَا افْتُرِضَ عَلَى الْعِبَادِ فَهُوَ أَمَانَةٌ، كَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَأَدَاءِ دَيْنٍ، وَأَوْكَدُهَا الْوَدَائِعُ، وَأَوْكَدُ الْوَدَائِعِ كَتْمُ الْأَسْرَارِ}. (انْظُرْ:"الْكُلِّيَات" ص: ٢٦٩).

•ثَانِيًا:الْأَمَانَةُ فِي نُصُوصِ الْقُرْآنِ:

-وَرَدَتْ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مَائدَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُوضِّحُ مَنْزِلَةَ الْأَمَانَةِ أذْكُرُ مِنْهَا:

(١)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}.(الأحزاب:٧٢).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِهَا:{يُعَظِّمُ تَعالَى شَأْنَ الْأَمَانَةِ، الَّتِي ائْتَمَنَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْمُكَلَّفِينَ، الَّتِي هِيَ امْتِثَالُ الْأَوَامِرِ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، فِي حَالِ السِّرِّ وَالْخُفْيَةِ، كَحَالِ الْعَلَانِيَةِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَرَضَهَا عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ، السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، عَرْضَ تَخْيِيرٍ لَا تَحْتِيمٍ، وَأَنَّكِ إِنْ قُمْتِ بِهِا وَأَدَّيْتِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَلَكِ الثَّوَابُ، وَإِنْ لَمْ تَقُومِي بِهَا، وَلَمْ تُؤَدِّيهَا فَعَلَيْكِ الْعِقَابُ.



{ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا } أَيْ: خَوْفًا أَنْ لَا يَقُمْنَ بِمَا حُمِّلْنَ، لَا عِصْيَانًا لِرَبِّهِنَّ، وَلَا زُهْدًا فِي ثَوَابِهِ، وَعَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ، عَلَى ذَلِكَ الشَّرْطِ الْمَذْكُورِ، فَقَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا مَعَ ظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ، وَحَمَلَ هَذَا الْحِمْلَ الثَّقِيلَ. فَانْقَسَمَ النَّاسُ -بِحَسَبِ قِيَامِهِمْ بِهَا وَعَدَمِهِ- إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:مُنَافِقُونَ، أَظْهَرُوا أَنَّهُمْ قَامُوا بِهَا ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا، وَمُشْرِكُونَ، تَرَكُوهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمُؤْمِنُونَ، قَائِمُونَ بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا}.

(٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا}. (النِّساء:٥٨).



-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{الْأَمَانَاتِ كُلُّ مَا ائْتُمِنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَأُمِرَ بِالْقِيَامِ بِهِ. فَأَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِأَدَائِهَا أيْ: كَامِلَةً مُوَفَّرَةً، لَا مَنْقُوصَةً وَلَا مَبْخُوسَةً، وَلَا مَمْطُولًا بِهَا، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمَانَاتُ الْوِلَايَاتِ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَسْرَارُ؛ وَالْمَأمُورَاتُ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ. وَقَدْ ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ مَنِ اؤْتُمِنَ أَمَانَةً وَجَبَ عَلَيْهِ حِفْظُهَا فِي حِرْزِ مِثْلِهَا. قَالُوا: لأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَدَاؤُهَا إِلَّا بِحِفْظِهَا؛ فَوَجَبَ ذَلِكَ. وَفِي قَوْلِهِ: { إِلَى أَهْلِهَا } دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا لَا تُدْفَعُ وَتُؤَدَّى لِغَيْرِ الْمُؤتَمِنِ، وَوَكِيلُهُ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَلَوْ دَفَعَهَا لِغَيْرِ رَبِّهَا لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا لَهَا.{ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}وَهَذَا يَشْمَلُ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ

وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، الْقَلِيلَ مِنْ ذَلِكَ وَالْكَثِيرَ،عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ،وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ. وَالْمُرَادُ بِالْعَدْلِ الَّذِي أمَرَ اللَّهُ بِالْحُكْمِ بِهِ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مِنَ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَةَ الْعَدْلِ لِيَحْكُمَ بِهِ.وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ أوَامِرَ حَسَنَةً عَادِلَةً قَالَ:{إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} وَهَذَا مَدْحٌ مِنَ اللَّهِ لأوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، لاشْتِمَالِهَا عَلَى مَصَالِحِ الدَّارَيْنِ وَدَفْعِ مَضَارِّهِمَا، لأنَّ شَارِعَهَا السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَيَعْلَمُ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ مَا لَا يَعْلَمُونَ}.

(٣)وقَالَ اللَّهُ تَعالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}.(الأنفال:٢٧).

–يَأمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤمِنِينَ أنْ يُؤدُّوا مَا ائْتَمَنَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أوَامِرِهِ ونَوَاهِيهِ، فَإنَّ الْأمَانَةَ قَدْ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَهَا وَأشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإنْسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا فَمَنْ أدَّى الْأمَانَةَ اسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، وَمَنْ لَمْ يُؤدِّهَا بَلْ خَانَهَا اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ الْوَبِيلَ، وَصَارَ خَائِنًا للَّهِ وَللرَّسُولِ وَلأمَانَتِهِ،مُنْقِصًا لِنَفْسِهِ بِكَوْنِهِ اتَّصَفَتْ نَفْسُهُ بِأخَسِّ الصِّفَاتِ، وَأقْبَحِ الشِّيَاتِ، وَهِيَ الْخِيَانَةُ مُفَوِّتًا لَهَا أكْمَلَ الصِّفَاتِ وَأتَمَّهَا، وَهِيَ الْأمَانَةُ.



–رَوَى الْمُفَسِّرُونَ فِي سَبَبِ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ}رِوَايَاتٍ مِنْهَا:

–مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أنَّهَا نَزَلَتْ فِي أبِى لُبَابَةَ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إلَى بَنِى قُرَيْظَةَ فَقَالُوا لَهُ:يَا أبَا لُبَابَةَ مَا تَرَى؟ أنَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْد بْنِ مُعَاذ فِينَا؟

فَأشَارَ أبُو لُبَابَةَ إلَى حَلْقِهِ. أىْ أنَّ حُكْمَ سَعْد فِيكُمْ سَيَكُونُ الذَّبْحَ فَلَا تَنْزِلُوا.

قَالَ أبُو لُبَابَةَ: وَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَاي– عَنْ مَكَانِهِمَا– حَتَّى عَلِمْتُ أنِّى قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهَ.

–وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَنِ السُّدِّيّ مِنْ أنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا يَسْمَعُونَ الشَّيءَ عَنِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ثُمَّ يُحَدِّثُونَ بِهِ الْمُشْرِكِينَ.

-قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ وَإِنْ صَحَّ أَنَّهَا وَرَدَتْ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ فَإِنَّ الْأَخْذَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ هُوَ الْمُعْتَمَدُ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

(٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}.(القصص:٢٣-٢٨).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } أيْ: إنَّ مُوسَى أوْلَى مَنِ اسْتُؤجِرَ، فَإِنَّهُ جَمَعَ الْقُوَّةَ وَالْأَمَانَةَ، وَخَيْرُ أجِيرٍ اسْتُؤجِرَ، مَنْ جَمَعَهُمَا، أيْ: الْقُوَّة وَالْقُدْرَة عَلَى مَا اسْتُؤْجِرَ عَلَيْهِ، وَالْأَمَانَةُ فِيهِ بِعَدَمِ الْخِيَانَةِ، وَهَذَانِ الْوَصْفَانِ، يَنْبَغِي اعْتِبَارُهُمَا فِي كُلِّ مَنْ يَتَوَلَّى للإنْسَانِ عَمَلًا، بِإجَارَةٍ أوْ غَيْرِهَا.

-فَإِنَّ الْخَلَلَ لَا يَكُونُ إلَّا بِفَقْدِهِمَا أوْ فَقْدِ إحْدَاهُمَا، وَأمَّا بِاجْتِمَاعِهِمَا، فَإِنَّ الْعَمَلَ يَتِمُّ وَيَكْمُلُ،وَإِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ،لأَنَّهَا شَاهَدَتْ مِنْ قُوَّةِ مُوسَى عِنْدَ السَّقْيِ لَهُمَا وَنَشَاطِهِ، مَا

عَرَفَتْ بِهِ قُوَّتَهُ، وَشَاهَدَتْ مِنْ أمَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ، وَأنَّهُ رَحِمَهُمَا فِي حَالَةٍ لَا يُرْجَى نَفْعُهُمَا، وَإنَّمَا قَصْدُهُ بِذَلِكَ وَجه اللَّهِ تَعَالَى.

(٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ}.(المؤمنون:٨).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ }.

أيْ:مُرَاعُونَ لَهَا،ضَابِطُونَ، حَافِظُونَ ، حَرِيصُونَ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا وَتَنْفِيذِهَا، وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي هِيَ حَقٌّ للَّهِ، وَالَّتِي هِيَ حَقٌّ للعِبَادِ، قَالَ تَعَالَى:{إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }.(الأحزاب:٧٢). فَجَمِيعُ مَا أوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ أمَانَةٌ،عَلَى الْعَبْدِ حِفْظُهَا بِالْقِيَامِ التَّامِّ بِهَا، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أمَانَاتِ الْآدَمِيِّينَ، كَأمَانَاتِ الْأمْوَالِ وَالْأسْرَارِ وَنَحْوِهِمَا، فَعَلَى الْعَبْدِ مُرَاعَاةُ الْأمْرَينِ، وَأدَاءُ الْأمَانَتَيْنِ {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا}.(النّساء:٥٨). وَكَذَلِكَ الْعَهْد، يَشْمَلُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَالَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَهِي الالْتِزَامَاتُ وَالْعُقُودُ، الَّتِي يَعْقِدُهَا الْعَبْدُ، فَعَلَيْهِ مُرَاعَاتُهَا وَالْوَفَاءُ بِهَا، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ التَّفْرِيطُ فِيهَا وَإهْمَالُهَا.



-فَمِنْ صِفَاتِ هَؤلَاءِ الْمُفْلِحِينَ . أنَّهُمْ يَقُومُونَ بِحِفْظِ مَا ائْتُمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ أمَانَاتٍ،وَيُوفُونَ بِعُهُودِهِمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَ النَّاسِ ، وَيُؤَدُّونَ مَا كُلِّفُوا بِأدَائِهِ بِدُونِ تَقْصِيرٍ أوْ تَقَاعُسٍ .

-وَذَلِكَ لأنَّهُ لَا تَسْتَقِيمَ حَيَاةُ أُمَّةٍ مِنَ الْأمَمِ ،إلَّا إذَا أُدِّيَتْ فِيهَا الْأمَانَاتِ ، وَحُفِظَتْ فِيهَا الْعُهُودُ ، وَاطْمَأنَّ فِيهَا كُلُّ صَاحِبِ حَقٍّ إلَى وُصُولِ هَذَا الْحَقّ إلَيْهِ .

-فَأَهْلُ الْإِيمَانِ إذَا اؤْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا ، بَلْ يُؤَدُّونَهَا إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا عَاهَدُوا أَوْ عَاقَدُوا أَوْفُوا بِذَلِكَ ، لَا كَصِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا كَذَبُوا،وَإِذَا ائتُمِنُوا خَانُوا،وَإِذَا عَاهَدُوا أَخْلَفُوا،وَإِذَا خَاصَمُوا فَجَرُوا.

•ثَالِثًا:الْأَمَانَةُ فِي نُصُوصِ السُّنَّةِ:

-وَرَدَتْ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مَائدةِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ عَنْ مَنْزِلَةِ الْأَمَانَةِ أَذْكُرُ مِنْهَا:

(١)مَاأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٦٤٩٧)مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ؛ حَدَّثَنَا: أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ، فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ حُذَيْفَةُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَدْ حَدَّثَهُمْ بِحَدِيثَيْنِ تَحَقَّقَ أَحَدُهُمَا وَوَقَعَ فِي زَمَانِهِمْ، أَمَّا الْآخَرُ فَلَمْ يَقَعْ بَعْدُ بِالنِّسْبَةِ لِزَمَنِهِ وَحَيَاتِهِ الَّذِي حَدَّثَ فِيهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَأَنَّهُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- كَانَ يَنْتَظِرُ وُقُوعَهُ؛ أَمَّا الَّذِي وَقَعَ فَهُوَ أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ}.(الأحزاب:٧٢)،وَهِيَ عَيْنُ الْإِيمَانِ، أَوْ كُلُّ مَا يَخْفَى وَلَا

يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ مِنَ الْمُكَلَّفِ، أَوِ الْمُرَادُ بِهَا التَّكْلِيفُ الَّذِي كَلَّفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ، أَوِ الْعَهْدُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ، أَوِ الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَقِيلَ: يَعْنِي: أَنَّ الْإِيمَانَ قَدِ اسْتَقَرَّ فِي أَصْلِ قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

-، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَمَانَةَ كَانَتْ لَهُمْ بِحَسَبِ الْفِطْرَةِ، ثُمَّ بِطَرِيقِ الْكَسْبِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَهُوَ مَا تَعَلَّمُوهُ بَعْدُ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنَ السُّنَّةِ، فَكَانَ إِيمَانُهُمْ هُوَ السَّبَبَ فِي قَبُولِهِمْ بِالْأَخْذِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.



-أَمَّا الْأَمْرُ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ يَقَعْ فِي زَمَانِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-، وَكَان يَنْتَظِرُ وُقُوعَهُ؛ فَهُوَ رَفْعُ الْأَمَانَةِ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ، بِرَفْعِ ثَمَرَتِهَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَنَامُ فَيَنْهَضُ وَقَدْ رُفِعَ أَثَرُ الْأَمَانَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَلَمْ يَتَبَقَّ مِنْهُ سِوَى أَثَرِهَا الَّذِي هُوَ كَأَثَرِ الْوَكْتِ، وَهُوَ الْأَثَرُ الْيَسِيرُ كَالنُّقْطَةِ، ثُمَّ يَنَامُ الرَّجُلُ فَيَنْهَضُ وَقَدْ نُزِعَتِ الْأَمَانَةُ وَأَثَرُهَا مِنْ قَلْبِهِ، فَلَمْ يَتَبَقَّ مِنْ أَثَرِهَا إِلَّا مِثْلُ الْمَجْلِ، وَهُوَ النَّفَّاخَاتُ الَّتِي تَخْرُجُ فِي الْأَيْدِي عِنْدَ كَثْرَةِ الْعَمَلِ بِنَحْوِ الْفَأْسِ،{كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ،فَنَفِطَ،فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ}

،يَعْنِي: أَثَرُ ذَلِكَ مِثْلُ أَثَرِ الْجَمْرِ الَّذِي يُقَلَّبُ وَيُدَارُ عَلَى الْقَدَمِ ، فَيُخَلِّفُ انْتِفَاخًا عَلَى الْقَدَمِ، وَهَذَا الانْتِفَاخُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ صَالِحٌ، إِنَّمَا هُوَ مَاءٌ فَاسِدٌ، يُرِيدُ أَنَّ الْأَمَانَةَ تُرْفَعُ عَنِ الْقُلُوبِ عُقُوبَةً لِأَصْحَابِهَا عَلَى مَا اجْتَرَحُوا مِنَ الذُّنُوبِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ، وَيَجْرِي بَيْنَهُمُ التَّبَايُعُ،وَيَقَعُ عِنْدَهُمُ التَّعَاهُدُ،وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، بَلْ يَظْهَرُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمُ الْخِيَانَةُ فِي الْمُبَايَعَةِ وَالْمُوَاعَدَةِ وَالْمُعَاهَدَةِ ،فَيُقَالُ مِنْ قِلَّةِ الْأَمَانَةِ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، أَيْ: كَامِلَ الْإِيمَانِ وَكَامِلَ الْأَمَانَةِ، وَيُقَالُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لِلرَّجُلِ مِنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا مِمَّنْ لَهُ عَقْلٌ فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَالْجَاهِ:{مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ!} أَيْ: مَا أَحْسَنَ فَهْمَهُ وَتَدْبِيرَهُ لِلشَّيءِ،{مَا أَجْلَدَهُ} وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ، وَحَاصِلُهُ أَنَّهُمْ يَمْدَحُونَهُ بِكَمَالِ

عَقْلِهِ، وَظَرَافَةِ حَالِهِ، وَجَلَدِ بَدَنِهِ، وَقُوَّةِ بِنْيَتِهِ، وَلَا يَمْدَحُونَهُ بِقُوَّةِ إِيمَانِهِ،وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ النَّافِعِ،وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَهُوَ مَا أَكَّدَهُ بِقَوْلِهِ:{وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ}، أَيْ: لَيْسَ فِيهِ الشَّيءُ الْقَلِيلُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْخَرْدَلُ: نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ يُشْبِهُ الشَّيءَ الْقَلِيلَ الْبَلِيغَ فِي الْقِلَّةِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ تَنَاهِي الْعَمَلِ فِي الصِّغَرِ. قِيلَ: لَا خِلَافَ إِذَا مَا أَرَادَ بِالْأَمَانَةِ ظَاهِرَهَا الَّتِي هِيَ الْعُهُودُ وَبَيْنَ الْأَمَانَةِ الَّتِي هِيَ الْإِيمَانُ؛ لأَنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ مُسْتَلْزِمٌ للأَمَانَةِ الَّتِي هِيَ الْعُهُودُ، وَكَذَلِكَ الأَمَانَةُ مُسْتَلْزِمَةٌ للإِيمَانِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَمَانَةَ هِيَ كُلُّ الْعُهُودِ الَّتِي بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ، فَدَخَلَ فِيهَا الْإِيمَانُ دُخُولًا أَوَّلِيًّا.

–ثُمَّ أَخْبَرَ حُذَيْفَةُ–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ–أَنَّهُ أَتَى عَلَيْهِ زَمَانٌ وَمَا يُبَالِي أَيَّ النَّاسِ عَامَلَهُ بَيْعًا وَشِرَاءً؛ لِوُجُودِ الْأَمَانَةِ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا سَيَمْنَعُهُ دِينُهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى أَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا –وَمِثْلُهُ الْيَهُودِيُّ، كَمَا فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ– رَدَّهُ عَلَيْهِ سَاعِيه، أَيْ: سَيَقُومُ عَلَيْهِ الْوَالِي بِالْأَمَانَةِ فِي وِلَايَتِهِ،فَيُنْصِفُنِي وَيَسْتخْرِجُ حَقِّي مِنْهُ،{فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا}

،إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ مِنَ النَّاسِ؛ فَلَا يُؤْتَمَنُ عَلَى الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ إِلَّا الْقَلِيلُ؛ لِعَدَمِ الْأَمَانَةِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَالَ الْأَمَانَةِ أَخَذَ فِي النَّقْصِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَتْ وَفَاةُ حُذَيْفَةَ أَوَّلَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بِقَلِيلٍ، فَأَدْرَكَ بَعْضَ الزَّمَنِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّغْيِيرُ.

–وَفِي الْحَدِيثِ: عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ بِمَا وَقَعَ.

–وَفِيهِ: بَيَانُ رَفْعِ الْأَمَانَةِ عَنِ الْقُلُوبِ.

–وَفِيهِ:فَضْلُ زَمَنِ الصَّحَابَةِ–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ–عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ؛ فَقَدْ كَانَتِ الْأَمَانَةُ كَامِلَةً فِيهِمْ.

–وَفِيهِ: سُرْعَةُ تَقَلُّبِ الْقُلُوبِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ وُقُوعِ الْفِتَنِ.

-وَفِيهِ:أنَّ فَضْلَ الْإنْسَانِ فِي كَمَالِ أمَانَتِهِ،لَا فِي كَمَالِ قُوَّتِهِ، وَشَجَاعَتِهِ، وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ؛ فَإنَّ هَذِهِ لَا اعْتِبَارَ لَهَا إلَّا مَعَ قُوَّةِ الْإيمَانِ وَكَمَالِهِ.

-وَفِيهِ: أنَّ حُسْنَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَحُسْنَ التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْإنْسَانِ أمِينًا، وَأنَّ الْخِيَانَةَ تُنَافِي الْإيمَانَ.

(٢)وَأخْرَجَ الْإمَامُ ابْنُ مَاجه-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ

(٤٠٣٦)مِنْ حَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{سَيَأتِي علَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخوَّنُ فِيهَا الْأمِينُ وَينْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ:الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أمْرِ الْعَامَّةِ}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ أبُو هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:{سَيَأتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ}؛لِمَا سَيَظْهَرُ بِهَا مِنْ قلْبٍ وَتَزْيِيفٍ للحَقَائقِ، حَتَّى فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإنْسَانِ ألَّا ينْخَدِعَ فِيهِ،{يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ،وَيُؤتمَنُ فِيهَا الخائنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأمِينُ}، وَهَذَا مِنْ تَبَدُّلِ الْأحْوَالِ وَانْقِلَابِهَا وَمِنْ خِدَاعِ الدُّنْيَا؛ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الْكَذِبُ وَالْخِيَانَةُ وَيُعْتَبَرَانِ هُمَا الْحَقِيقَةَ، وَيَنْحَصِرُ الصِّدْقُ وَالْأمَانَةُ فَيُعْتَبَرَانِ ترَفًا، أوْ يُكَذَّبُ مَنْ قَالَ الصِّدْقَ وَيُخَوَّنُ مَنْ أدَّى الْأمَانَةَ؛ لِأنَّهُمَا أصْبَحَا نَشَازًا فِي جَسَدٍ مَرِيضٍ، لَا يَسْتَطِيبُ الطَّيِّبَ،بَلْ يَقْبَلُ الْخَبِيثَ وَيَسْتَسِيغُهُ.وَيَدْخُلُ فِي تَضْيِيعِ الْأمَانَةِ: مَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا مِمَّا لَا يَجْرِي عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ؛كَاتِّخَاذِ الْجُهَّالِ عُلَمَاءَ عِنْدَ غِيَابِ أهْلِ الْعِلْمِ الْحَقِّ، وَاتِّخَاذِ وُلَاةِ الْجَوْرِ، وَحُكَّامِ الْجَوْرِ عِنْدَ غَلَبَةِ الْبَاطِلِ وَأهْلِهِ.

-ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ}،وَالرَّجُلُ التَّافِهُ هُوَ: الرَّذِيلُ وَالْحَقِيرُ، وَالرُّوَيْبِضَةُ تَصْغِيرُ رَابِضَةٍ، وَهُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي رَبَضَ عَنْ مَعَالِي الْأُمُورِ، وَقَعَدَ عَنْ طَلَبِهَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ: عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ؛ لأَنَّهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَ فَسَادَ أَدْيَانِ النَّاسِ، وَتَغيُّرَ أَمَانَاتِهِمْ، وَقَدْ ظَهَرَ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ.

•وَضَيَاعُ الْأَمَانَةِ دَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ الْقِيَامَةِ،وَاضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ.



(٣)فَقَدْأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٥٩)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:بَيْنَمَا النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: {أَيْنَ -أُرَاهُ-السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ}.

-لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يُعَلِّمُ النَّاسَ أُمُورَ الدِّينِ، وَيُجِيبُ عَنْ تَسَاؤُلَاتِهِمْ؛ لِيُجَلِّيَ لَهُمُ الْحَقَّ، وَيُبَيِّنَ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَبَعْضَ أُمُورِ الْغَيْبِ الَّتِي أَعْلَمَهُ اللهُ بِهَا.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي أَبُو هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ وَيُعَلِّمُهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يَسْكُنُ الصَّحرَاءَ،

فَسَأَلَهُ: مَتَى الْوَقْتُ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَةُ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ مُبَاشَرَةً، وَإِنَّمَا أَكْمَلَ حَدِيثَهُ مَعَ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ حُسْنِ أَدَبِهِ أَلَّا يَقْطَعَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ حَتَّى يُنْهِيَهُ وَيَفْهَمَهُ السَّامِعُونَ، وَظَنَّ الْبَعْضُ أَنَّهُ كَرِهَ هَذَا السُّؤالَ، وَظَنَّ آخَرُونَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُجِبْ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا أَنْهَى حَدِيثَهُ أَقْبَلَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ وَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ: إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، وَفَسَّرَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ: {إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ}، أَيْ: تَوَلَّاهُ غَيْرُ أَهْلِ الدِّينِ وَالْأَمَانَةِ وَمَنْ يُعِينُهُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالْفُجُورِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ الْأَئِمَّةُ قَدْ ضَيَّعُوا الْأَمَانَةَ الَّتِي فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يُؤتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ غلبَةِ الْجَهْلِ، وَضَعْفِ أَهْلِ الْحَقِّ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: الرِّفْقُ بِالسَّائِلِ وَإِنْ جَفَا فِي سُؤالِهِ أَوْ جَهِلَ.

-وَفِيهِ: الْعِنَايَةُ بِالسَّائِلِ وَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَالاهْتِمَامُ بِهِ، وَإِجَابَتُهُ عَلَى سُؤالِهِ.

-وَفِيهِ: أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْأَمَانَةِ إِسْنَادَ الأمْرِ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَنَّ تَضْيِيعَ ذَلِكَ تَضْيِيعٌ لِلأَمَانَةِ.

-وَفِيهِ: مُرَاجَعَةُ الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يَفْهَمِ السَّائِلُ.

•رَابِعًا: قَصَصٌ فِي الْأَمَانَةِ:

-لِخُلُقِ الْأَمَانَةِ أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي نَشْرِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَقَبُولِ رَأْيِ مَنِ اتَّصَفَ بِهَذَا الْخُلُقِ، وَعُلُوِّ شَأْنِهِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْقَصَصِ الَّتِي تُؤَكِّدُ ذَلِكَ:

(١) قَالَ صَفِيُّ الرَّحْمَنِ الْمُبَارَكْفُورِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي (الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ) ص: ٦٧-٦٨: {وَلِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةٍ مِنْ مَوْلِدِهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَتْ قُرَيْشٌ بِبِنَاءِ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ لأنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ رَضْمًا -أَيْ: صُخُورًا- فَوْقَ الْقَامَةِ، ارْتِفَاعُهَا تِسْعَةُ أَذْرُعٍ مِنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَقْفٌ، فَسَرَقَ نَفَرٌ مِنَ اللُّصُوصِ كَنْزَهَا الَّذِي كَانَ فِي جَوْفِهَا، وَكَانَتْ مَعَ ذَلِكَ قَدْ تَعَرَّضَتْ . بِاعْتِبَارِهَا أَثَرًا قَدِيمًا. لِلعَوَادِي الَّتِي

أدْهَتْ بُنْيَانَهَا، وَصَدَّعَتْ جُدْرَانَهَا، وَقَبْلَ بَعْثَتِهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِخَمْسِ سِنِينَ جَرَفَ مَكَّةَ سَيْلٌ عَرِمٌ انْحَدَرَ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَأَوْشَكَتِ الْكَعْبَةُ مِنْهُ عَلَى الانْهِيَارِ، فَاضْطَّرَتْ قُرَيْشٌ إِلَى تَجْدِيدِ بِنَائِهَا حِرْصًا عَلَى مَكَانَتِهَا، وَاتَّفَقُوا عَلَى ألَّا يُدْخِلُوا فِي بِنَائِهَا إِلَّا طَيِّبًا، فَلَا يُدْخِلُونَ فِيهَا مَهْرَ بَغِيٍّ وَلَا بَيْعَ رِبًا وَلَا مَظْلَمَةَ أحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَانُوا يَهَابُونَ هَدْمَهَا، فَابْتَدَأ بِهَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ، ثُمَّ هَدَمَ نَاحِيَةَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمَّا لَمْ يُصِبْهُ شَيءٌ تَبِعَهُ النَّاسُ فِي الْهَدْمِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَلَمْ يَزَالُوا فِي الْهَدْمِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى قَوَاعِدِ إبْرَاهِيمَ، ثُمَّ أرَادُوا الْأَخْذَ فِي الْبِنَاءِ فَجَزَّأوا الْكَعْبَةَ، وَخَصَّصُوا لِكُلِّ قَبِيلَةٍ جُزْءًا مِنْهَا. فَجَمَعَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ حِجَارَةً عَلَى حِدَة، وَأخَذُوا يَبْنُونَهَا، وَتَوَلَّى الْبِنَاءَ بَنَّاءٌ رُومِيٌّ اسْمُهُ: بَاقُوم. وَلَمَّا بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَنْ يَمْتَازُ بِشَرَفِ وَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ، وَاسْتَمَرَّ النِّزَاعُ أرْبَعَ لَيَالٍ أوْ خَمْسًا، وَاشْتَدَّ حَتَّى كَاد يَتَحَوَّل إِلَى حَرْبٍ ضَرُوسٍ فِي أرْضِ الْحَرَمِ،إِلَّا أنَّ أبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ أنْ يُحَكِّمُوا فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ أوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَارْتَضُوهُ، وَشَاءَ اللَّهُ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَسُول اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمَّا رَأوْهُ هَتَفُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَاهُ، هَذَا مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ، وَأخْبَرُوهُ الْخَبَرَ طَلَبَ رِدَاءً فَوَضَعَ الْحَجَرَ وَسَطَهُ وَطَلَبَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ الْمُتَنَازِعِينَ أنْ يُمْسِكُوا جَمِيعًا بِأطْرَافِ الرِّدَاءِ، وَأمَرَهُمْ أنْ يَرْفَعُوهُ، حَتَّى إذَا أوْصَلُوهُ إِلَى مَوْضِعِهِ أخَذَهُ بِيَدِهِ فَوَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ، وَهَذَا حَلٌّ حَصِيفٌ رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ}.(وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ الْإِمَامِ أحْمَد فِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ السَّائِبِ بْن عَبْد اللَّهِ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِم).



(٢)وَجَاءَ فِي صَحِيحِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ للوَادِعِيّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–بِرَقَمِ(١٣٠)وَحَسَّنَهُ،قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:كُنْتُ أرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ

بِي رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ–، وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ:{يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤتَمَنٌ. قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ. فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: اقْلُصْ.فَقَلَصَ،

قَالَ:ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ.قَالَ:فَمَسَحَ رَأسِي وَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ؛ فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ}. ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ –رَحِمَهُ اللهُ– ثَنَا عَفَّانُ ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عن عَاصِمٍ بإِسْنَادِهِ.قَالَ:{فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مَنْقُورَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ وَشَرِبْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ.قَالَ:إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ .قَالَ فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً}.



(٣)وَذَكَرَابْنُ الْجَوْزِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِ"صِفَة الصَّفْوَة"

:١٨٨/٢:قَالَ نَافِعٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–:{خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابٌ لَهُ، فَوَضَعُوا سُفْرَةً فَمَرَّ بِهِمْ رَاعٍ،فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ:هَلُمَّ يَا رَاعِي فَأَصِبْ مِنْ هَذِهِ السُّفْرَةِ. فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيد حَرّه وَأَنْتَ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ فِي آثَارِ هَذِهِ الْغَنَمِ، وَبَيْنَ الْجِبَالِ تَرْعَى هَذِهِ الْغَنَمَ وَأَنْتَ صَائِمٌ؟! فَقَالَ الرَّاعِي: أُبَادِرُ أَيَّامِي الْخَالِيَةَ، فَعَجِبَ ابْنُ عَمَرَ وَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شَاةً مِنْ غَنَمِكَ نَجْتَزِرُهَا وَنُطْعِمُكَ مِنْ لَحمِهَا مَا تُفْطِرُ عَلَيْهِ وَنُعْطِيكَ ثَمَنَهَا؟قَالَ:إِنَّهَا لَيْستْ لِي، إِنَّهَا لِمَوْلَايَ،قَالَ: فَمَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ لَكَ مَوْلَاكَ إِنْ قُلْتَ أَكَلَهَا الذِّئْبُ؟! فَمَضَى الرَّاعِي وَهُوَ رَافِعٌ إِصْبَعهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ فَأَيْنَ اللَّهُ؟! قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ الرَّاعِي: فَأَيْنَ اللَّهُ؟ فَمَا عَدَا أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَبَعَثَ إِلَى سَيِّدِهِ فَاشْتَرَى مِنْهُ الرَّاعِيَ وَالْغَنَمَ فَأَعْتَقَ الرَّاعِيَ وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ}.

•فَالْحِرْص الْحِرْص عَلَى خُلُقِ الْأمَانَةِ فَبِهِ تَزْكُو النُّفُوسُ،وَتُحْفَظُ الْحُقُوقُ،وَتَسْتَقِرُّ الْمُجْتَمَعَاتُ،وَتُرْفَعُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ الدَّرَجَاتُ.

•اللَّهُمَّ اهْدِنَا لأحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

تمت ولله الحمد

صفحة الشيخ علي الموسوعة في الفيسبوك

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D9%91%D9%90%D8%AF-%D8%B9%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%B9%D9%8E%D8%A7%D8%B7%D9%90%D9%8A-%D8%A8%D9%92%D9%86-%D9%85%D9%8F%D8%AD%D9%8E%D9%85%D9%91%D9%8E%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%91%D9%8E%D9%87

%D9%8E%D8%A8%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%8F-110240121309782/?ref=pages_you_manage

صفحة الشيخ وكتبه علي موقع نور

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A-pdf



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية